الفصل الثالث: القيادة السياسية وفق المنظور الإسلامي

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل مفهوم القيادة السياسية وطبيعتها من المنظور الإسلامي وبيان مدى أهميتها والحكمة من وجودها، كذلك ابراز أهم الخصائص التي ينبغي توافرها في القائد السياسي المسلم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولقد جاءت تقسيمات هذا الفصل كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم القيادة السياسية من منظور إسلامي.

المبحث الثاني: طبيعة القيادة السياسية في الإسلام.

المطلب الأول: طبيعة القيادة في الإسلام.

المطلب الثاني: الحكمة من وجود القيادة السياسية وفق المنظور إسلامي.

المبحث الثالث: أهمية القيادة السياسية وأبرز خصائص القائد السياسي في الإسلام.

المطلب الأول: أهمية القيادة في الإسلام.

المطلب الثاني: خصائص القائد السياسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الأول: مفهوم القيادة السياسية من منظور إسلامي

جاء الإسلام ديناً عاماً شاملاً، حيث احتوى على كل ما تحتاجه البشرية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها وذلك من خلال دستوره العظيم، كتاب الله العام الشامل المحتوى لكل تفاصيل ودقائق الأمور، معالجاً كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فيه من العلوم والمعارف ما يدهش الألباب ويحير العقول، منه ما أكتشفه العلماء ومنه ما هو مكنون ليبقى يُشَكِّل حافزاً ودافعها للبشر للمزيد من العطاء والعمل والعلم والمعرفة والتفكر في خلق الله، إن فيه الحلول الناجعة والوصفات الجاهزة لكل مشاكل الحياة ولكل ما يعترض حياة البشرية من عقبات وصعاب فهو من عند خالق البشر الأعلم بأسرارهم وأحوالهم[1].

كما احتوت مصادر التشريع العظيم في الإسلام وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، على كل تفاصيل نظم الحياة ومن ضمنها النظم الإدارية والقيادية، ففيه من التنظيمات الإدارية والقيادية ما يناسب كل زمان ومكان، بل فيه تفاصيل لمستويات قيادية متقدمة تطمح البشرية المعاصرة الوصول إليها.

ولقد بدأت القيادة في الإسلام مع نشأة الدعوة الإسلامية، وبزوغ فجرها، واستجابة الأولين لها، حيث تولى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيادة المسلمين وتوجيههم، وتحديد الأهداف لهم، وهي نشر التوحيد، كما بيَّنَ لهم

1- طشطوش، هايل عبد المولى. 2009. *أساسيات في القيادة والإدارة: النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة*. الأردن: دار الكندي.ص: 267-268.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

صلى الله عليه وسلم المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه، في تلك المرحلة والمتمثل بالدعوة مع الصبر على الأذى[1].

ثم تطورت القيادة في الإسلام وتنوعت مجالاتها ومسؤولياتها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وتأسيسهِ للدولة الإسلامية فيها، حيث قام القائد والرسول محمد صلى الله عليه وسلم بشؤون السياسة العامة للدولة، وتدبير شؤون الأمة، ورعاية مصالحها، مثل بعث الجيوش، وقسمة الغنائم، وعقد العهود، وتصريف الأموال، وتولية القضاء، والولاة والقادة، وإقامة الحدود، ونشر الدعاة والوعَّاظ، إلى غير ذلك مما يضبط أمور الناس، ويرقى بحياتهم، ويأخذ بيدهم إلى النهج الحضاري القويم.

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام سار الخلفاء الراشدون من بعده بالأمر، يهتدون بهديه، ويتأسون به، فاضطلعوا بشؤون القيادة والولاية، يسوسون الناس بالعدل والحكمة والرحمة، شعارهم إقامة العدالة وهداية الخلق، وعمارة الأرض وفق المنهج الربَّاني الذي أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

1- العمرو، عبد الله بن محمد. "المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة". نقلاً عن:
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=94&book=6719

2- العمرو، عبد الله بن محمد. "المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة". نقلاً عن:
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=94&book=6719

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فالتراث السياسي الإسلامي قدَّم، ومنذُ تأسيسه صلى الله عليه وسلم لدولة الإسلام مروراً بالخلفاء الراشدين نموذجاً متميزاً في القيادة يختلف عنه في التقاليد الفكرية الغربية والتي رأت أن القيادة بالضرورة ظاهرة فردية تتعلق بفرد وقائد يمارس السلطة السياسية في حين يظل أفراد المجتمع كماً مُهْمَلاً في العملية السياسية.

ويكفي أن نذكر في هذا الصدد ما أورده أفلاطون عن الفيلسوف الحاكم المتميز بسمو العقل والمعرفة والفضيلة وحديث مكيافيللي عن الأمير والذي يحكم ويقود وأن إرادته تعد قانوناً يضبط الآخرين ويتصف بالمكر والدهاء وبالاعتماد على القوة والحيلة معاً في الوصول للسلطة السياسية، وحديث هيجل عن البطل السياسي بإعتباره الإرادة العالمية أو الروح الخالدة المتجسدة في شخص فرد بطل- ليتمكن من خلاله توجيهه للجماعة السياسية من تحقيق الوظيفة الحضارية، وحديث نيتشه عن السوبرمان، أو الرجل الكامل[1].

وعلى العكس من هذا التصور الغربي لظاهرة القيادة نجد أن القيادة السياسية في الإسلام وعلى وجه التحديد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، هي علاقة تفاعلية بين فرد قائد وإفتاء وقضاء في إطار مبادئ ومثل عليا وقيم إسلامية، ويمكننا تحديد أبرز ملامح القيادة السياسية في الإسلام وفق التالي:

1- معوض، جلال عبدالله. 1985. علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية: دراسة في المطقة العربية. (رسالة دكتوراة غير منشورة). جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. ص: 3-4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1- مبدأ الاختيار: رغم اختلاف طرق اختيار الخلفاء الراشدين إلاَّ أن المبدأ الأساسي في هذا الصدد مؤداه أن تولي قيادة المسلمين لا يتم إلاَّ بالاختيار عن طريق البيعة بنوعيها، بيعة الانعقاد عن طريق أهل الحل والعقد والتي بموجبها يصير المبايع قائداً، بعد أن يبذل أهل الحل والعقد الجهد في البحث والتحري واستطلاع الرعية لاختيار الأصلح لتولي خلافة أو قيادة المسلمين طبقاً لشروط وضوابط محددة كالإسلام والذكورة والبلوغ والعقل والعدالة، وبيعة الطاعة وهي بيعة عامة من بقية الرعية، هذه البيعة بنوعيها (الانعقاد و الطاعة) تُمثِّل نوعاً من التعاقد أو التوافق الإداري بين الخليفة أو القائد والرعية يعبِّر عن رضا الرعية عن قائدهم وتعهد الخير بتوفير الأمان والعدل للرعية[1].

2- مسؤولية القائد إزاء الرعية: إذ يظل القائد مسئولاً أمام الرعية بموجب أحكام الشريعة الإسلامية، وللرعية وعلمائها ومجتهديها تذكير القائد ونصحه ليظل مراعياً لأحكام الإسلام، إن مبدأ المسؤولية يؤكد من ناحية حق الرعية وواجبها في مراقبة أعمال القائد وتوجيهه وتقويمه لأعمال وتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى بما يحقق العدالة، وينبع من ذلك حق الرعية في مقاومة طغيان القائد متى خرج عن الشريعة وجافى العدالة، ويؤكد هذا المبدأ من ناحيةٍ أُخرى واجب والتزام لاحق وامتياز[2].

1- الخالق، محمود. 1984. *معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي*. بيروت: دار الجيل. ص: 90 – 98.

2- ربيع، حامد. 1980. *محاضرات في تطور الفكر السياسي: الفكر الإسلامي*. القاهرة: منشورات كلية الإقتصاد والعلوم السياسية. ص: 226.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولقد اتفق علماء وفقهاء الأمة على تحديد أسباب عزل القائد منها: الكفر أو الارتداد عن الإسلام، وظلم الرعية، والجنون المطبق، والعجز البدني الكامل الذي يشكِّل عقبة أمام القائد عن النهوض بأعباء الأمة، والوقوع في قهر معجز بمعنى تسلط فرد من أسرته أو بطانته عليه بحيث يعجزه عن التصرف وإصدار القرارات، والفسق، والوقوع في أسر عدوٍ قاهر لا أمل في تحريره منه.

3- العدل والرفق بالرعية: فيجب على من يتولى مسؤولية القيادة أن يكون عادلاً في حكمه، فالإمام القائد مع رعيته، والقائد مع جنوده، والرجل مع أهل بيته وهكذا، وقد بيَّنَ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل من يعدل ومنزلته عند الله يوم القيامة، بقوله صلى الله عليه وسلم "إن المُقْسِطِينَ عند الله مَنابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرحمنِ عزَّ وجلَّ وكِلْتَا يَدَيْهِ يمينٌ الذين يَعْدِلُونَ في حُكْمِهم وَأَهْلِيهم ومَا وَلُوا"[1]. قال المناوي: "قَدَّم النَّبيُّ قوله: "في حكمهم" ليشمل من يليه أزمة الشرع، ثم أردفه: "بالأهل" لتناول كل من في مؤنته من أقارب وعيال، وختم قوله: "وما ولوا" ليستوعب كل من تولى أمراً من الأمور، فيشمل نفسه بأن لا يضيع وقته في غير ما أمر به"[2].

1- صحيح مسلم. *كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل.* 3/ 1458. حديث رقم: 1827.

2- المناوي، محمد. 1397هـ-1972م. *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير.* ط2. مج 2. ب م: دار الفكر للطباعة والنشر. ص: 392.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ) أولهم "**الإِمَامُ الْعَادِلُ**"[1]، فالحديث فيه أهمية العدل وفضله، حيث يفضي بالإنسان إلى ظلٍ ظليل في الجنة تحت عرش الرحمن، وفيه إشارة إلى كل من يلي من أمر المسلمين شيئاً أن يحكم بينهم بالعدل.

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص يحدِّثُ أنَّ معاوية رضي الله عنه أخذ الإداوة* بعد أبي هريرة رضي الله عنه يَتْبَع رسول صلى الله عليه وسلم رفعَ رأسه إليه مرةً أو مرتين وهو يتوضأ فقال: "يا معاوية إن وليتَ أمراً فاتَّقِ الله عزَّ وجلَّ واعدل ..."[2].

والحديث فيه إشارة واضحة إلى أنه يجب على من يلي أمراً من أمور المسلمين قَلّ أو كَثُر أن يحكم بينهم بالعدل، وفيه بيان أن صفتي التقوى والعدل متلازمتان لا تقل إحداهما عن الأخرى.

أما الرفق ولين الجانب فهي من السمات الرئيسية التي لا بد منها في القائد الناجح وليس معنى ذلك أن يكون ضعيفاً، بل إن القائد الناجح هو اللين من غير ضعف، الشديد من غير عنف.

1- حديث. البخاري،. *كتاب الأذان. باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.* 1-150. حديث رقم: 660.

* - الإداوة بالكسر: إناءٌ صغير من جلد يتخذ للماء كالسطحية ونحوها وجمعها أَدَاوَي.

2- مسند الإمام، أحمد بن عبد الله بن حنبل. 370/13. ح: 7380. تحقيق: الأرنؤوط، شعيب. 1416 هـ - 1996م. بيروت: مؤسسة الرسالة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، فالآية وإن كان الخطاب فيها خاص بالنَّبي صلى الله عليه وسلم إلاَّ أنَّها عامة تشمل الخلفاء والأمراء والقادة الذين يخلفون رسول الله صلى الله عليه وسلم في أُمته ويقتدون به في سيرته وسياسته مع رعيته، فوجب على القائد الرفق واللين برعيته من أفراد المجتمع الإسلامي.

وعن عائذِ بْنُ عَمْرُو رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَاد، فقال أَيْ بُنَيَّ إِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ* "فَإِيَّاكَ أَنْ تَكونَ منهم..."[2].

ويستدل من الحديث أن على القائد أن يرفُقَ بجنوده ويحرص على حياتهم ولا يوردِهم المهالك، فإذا كان الإنسان مُطالباً بالرفق والرحمة مع الحيوان، فهو من باب أولى مطالبٌ بذلك مع أخيه الإنسان، ولهذا حضَّ الإسلام على الرفق.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اللهم مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتي شَيْئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ"[3]،

1- القرآن. آل عمران. 3: 159.

2- صحيح مسلم. *كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية.* 3/ 1461. ح: 1830.

*- الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ: هو العنيف في رعيته الذي لا يَرْفقُ في سوقها ومرعاها، بل يحطمها في ذلك وفي سُقْيَاهَا وغيره.

3- صحيح مسلم. *كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل.* 3/ 1458. حديث رقم: 1828.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فالحديث فيه دليل على وجوب اتصاف القائد باللين والرفق، ولهذا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الدعاء ليؤكد على أهمية هذا الأمر.

وقال المناوي: "وهذا دعاء مُجَابٌ، وقضيته لا شك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب، فقلَّما ذرى ذا ولاية عسفٍ وجارٍ وعاملٍ عيال الله بالعتو والاستكبار إلاَّ كان آخرَ أَمْرِهِ الوبال وانعكاس الأحوال"[1].

وإذا كان المنطق يقول بأن أي جماعة من الناس توافرت لها أركان الدولة يجب أن يكون لها قائد أعلى يسوسها، ويرعى أمورها، ويتولى إدارة شئونها، فمن الحكمة إذن أن نقر بوجوب أن يكون لدولة الإسلام قائداً به من الصفات ما لا تتواجد لغيره من بني أمته، ولا يهم الاسم الذي يطلق عليه، فقد يسمى خليفة، وقد سُمِّيَ داود عليه السلام خليفة حيث خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[2].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- المناوي، محمد. 1397هـ-1972م. *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*. ط2. مج 2. ب م: دار الفكر للطباعة والنشر. ص: 107.

2- القرآن. سورة ص. 38: 26.

وقد يُسَمَّى إماماً، وقد سُمِّيَ إبراهيم إماماً، وكذا رؤساء بني إسرائيل كما في قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

وقد يُسَمى ملكاً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ﴾[2].

فهذه الألفاظ كلها مترادفة على معنى واحد، وهي الرياسة العامة للدولة الإسلامية في الدين والدنيا، قولها النظر في المصالح، وتدبير شئون الأمة، وحراسة الدين وسياسة الدنيا.

والقيادة ككلمة لم تستخدم في القرآن الكريم بلفظها، كما لم تستخدم مشتقاتها على مستوى جذر كلمة (قود) في أي موضع من القرآن الكريم، أمَّا مشتقات كلمة (قدو) فقد استخدمت على مستوى جذر مرتين فقط[3]، وهما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[5].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1- القرآن. البقرة 2: 123.

2- القرآن. المائدة 4: 20.

3- عبد الباقي، محمد فؤاد. 1984. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. استانبول: المكتبة الإسلامية. ص: 539.

4- القرآن. الأنعام 6: 90.

5- القرآن. الزخرف 43: 23.

أما على مستوى المعنى لكلمة "القيادة" فنلمسها في الاستخدامات القرآنية مثمتلة في كلمات مثل: **الإمامة** ومشتقاتها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[1]، وكلمة **الحكم** ومشتقاتها، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[2]، وفي كلمة **الخلافة** كما في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[3].

كذلك في الحديث الشريف نجد أن كلمة قيادة لم تستخدم بلفظها في الكتب التسعة، وأما مشتقاتها فقد استخدمت أكثر من ثلاثمائة وثلاثين مرة[4]، من بينها حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ"[5].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1- القرآن. الفرقان 25: 74.

2- القرآن. الجاثية 45: 16.

3- القرآن. ص 38: 26.

4- العمرو، عبد الله بن محمد. "المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة". نقلاً عن:
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=94&book=6719

5- الدرامي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 200هـ). 1407هـ - 1987م . *سنن الدرامي*. تحقيق: زمري، فوّاز أحمد. العلمي، خالد السبع. بيروت: دار الكتاب العربي.

المبحث الثاني: طبيعة القيادة السياسية من المنظور الإسلامي

المطلب الأول: طبيعة القيادة في الإسلام:

أشرنا في مبحثٍ سابق عن تعدد مفاهيم الكُتَّاب واختلافهم في تعريف معنى القيادة في إطارها العام[1]، كذلك هو الحال مع مفهوم القيادة من المنظور الإسلامي حيث نجد تعريفات كثيرة، إلاَّ أنها وفي الوقت ذاته، تتشابه مع بعضها البعض، فقد عرّفها أحمد بصبوص بأنها: "الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم وتعاونهم المخلص"[2].

أما محمد السيد الوكيل فعرَّفها بقوله: "هي كل من يتولى شيئاً من أمور المسلمين العامة فالخليفة وعماله، وقواد الجيش والقضاة، ورؤساء الشرطة والوزراء، وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية"[3].

وجاء تعريفها عند غندور مزمل بأنها: "السلطة التي يتمتع بها الفرد في الخدمة العسكرية قانوناً تجاه من هم أقل منه بحكم رتبته ووظيفته.. وتحمل في طياتها

1- أنظر ص: 31- 35.

2- بصبوص، أحمد. 1988. *فن القيادة في الإسلام*. الأردن: مكتبة المنار. ص: 25.

3- الوكيل، محمد السيد. 1408هـ - 1988م. *القيادة والجندية في الإسلام*. ط3. مصر: دار الوفاء. ص: 115.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المسئولية عن وضع الخطط والتنظيم والتدريب.. للوصول إلى الهدف المعين صراحة أو ضمنا"[1]، كما أنَّ هناك تعريفات أخرى للقيادة تتمحور حول المعنى نفسه[2].

والذي يترجح للباحث من هذه التعريفات هو تعريف محمد الوكيل فهو يمس الحياة السياسية بشكل خاص، أما باقي التعريفات فهي تتكلم عن القيادة بشكل عام أو القيادة من جانبها العسكري فقط.

كما أنه بالنظر والتمعن في التعريفات السابقة معاً (اللغوية والاصطلاحية)، يمكننا الوقوف على النقاط التالية:

1- القيادة ليست مجرد علم بل هي فن.

2- على القائد أن يتحلى بصفات القيادة حتى تثق به الأمة.

3- إذا كان القائد في الجيش مكلف بالتخطيط والتنظيم للجيش للوصول للأهداف المرجوة، كذلك الحال مع ولي الأمر تجاه الأمة.

4- القيادة ليست مقصورة على من يقود الجيش بل تشمل كل من يتولى أمراً من أمور المسلمين.

1- مزمل، غندور. 1972. *الوجيز في قانون الأحكام العسكرية*. السودان: المطبعة العسكرية. ص: 18.

2- مرسي، سيد عبد الحميد. 1986. *القيادة في إطار العقيدة الإسلامية*. ط5. مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي. ص: 17. وأيضاً الطالب، هشام يحي. *دليل التدريب القيادي*. ط2. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص: 25.

3- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 13.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كثيرةٌ هي إذن المفاهيم التي وضعت للقيادة ودورها الفاعل في المجتمع من حيث حفظ أمنه واستقراره أومن ناحية اعتقاد أنها عبارة عن تسلط وتَأْمُرْ أو أنها عزة ومفخرة أو تحقيق للمصالح والمطامع الشخصية أو غير ذلك من المفاهيم.

أما مفهوم القيادة في الإسلام فهو يختلف عن كل تلك المفاهيم القاصرة، فليست القيادة مقصورة على الخليفة القائد الذي يتولى أمر المسلمين فقط أو قائد الجند الذي يتولى بهم قيادة المعارك والجيوش؛ بل على كل من يتولى شيئاً من أمور المسلمين العامة أو الخاصة هو في موضع القيادة، فالخليفة وعُمَّالِهِ وقادة جيوشِهِ والقضاة ورؤساء الشرطة والوزراء، وغيرهم ممن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية هم المعنيون بهذه الكلمة[1]، وإن كنت أعني في بحثي هذا القيادة السياسية، وهذه القيادة بمعناها الشامل نجدها ممثلة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنها:

1- عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ عُمَر رَضِي اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة: 25.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَوَلَـدِهِ وَهِـيَ مَسْـئُولَةٌ عَـنْهُمْ وَالْعَبْـدُ رَاعٍ عَلَـى مَـالِ سَيِّدِهِ وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَنْـهُ أَلَـا فَكُلُّكُـمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1].

يلاحظ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يلي أمراً من أمور المسلمين أو جماعة من الناس فهو راع عليهم ومسئول عنهم يوم القيامة وتختلف الرعاية من شخص لآخر وقد نقل ابن حجر عن الخطابي قوله: "اشتركوا أي الإمام والرجل ومن ذكر في التسمية أي في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة، فرعاية الإمام الأعظم حياطة الشريعة بإقامة الحدود والعدل في الحكم، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك، ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما عليه من خدمته"[2] وكذلك رعاية القائد جنده بأن يرى مطالبهم ويقوم بمصالحهم وأن لا يوردهم المهالك، وأن يعدل بينهم ويرأف بهم، ومن يشاورهم في الأمر... إلخ.

ولذلك على من يقود جيش المسلمين أن يرعى ما استحفظ عليه وأن لا يتجاوز بهم ما أمر الشارع به كأن يشق عليهم مثلاً

1- صحيح البخاري. *كتاب العتق. باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي*. 56/1. حديث رقم: 2554.

2- العسقلاني، أحمد بن حجر (ت: 852 هـ).1397هـ - 1979م. *فتح الباري*. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. بيروت: دار المعرفة. مج 13. ص: 113.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الطِّيبيّ قوله: "إِنَّ الرَّاعِي لَيْسَ مَطْلُوباً لِذَاتِهِ وَإِنَّمَا أُقِيمَ لِحِفْظِ مَا اِسْتَرْعَاهُ الْمَالِكُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَصَرَّف إِلاَّ بِمَا أَذِنَ الشَّارِع فِيهِ"[1].

2- عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَال:"لَا يَسْترعِي اللهُ تَبَارك وَتَعَالى عَبْدَاً رَعِيَّةً، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ إِلاَّ سَأَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْ أَضَاعَهُ؟ حتى يَسْأَلَهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً"[2].

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "ويلٌ للأمراءِ، ويلٌ للأُمَنَاءِ، لَيَتَمَنَيَنَّ أقوامٌ يومَ القِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهم كَانَتْ مُعَلَّقَة بالثُّرَيَّا يَتَذَبْذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرضِ وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيءٍ"[3].

والحديث فيه إشارة واضحة إلى ذم الحرص على الإمارة وطلبها، وتنفير المسلمين وتحذيرهم من شرورهم وآثامهم وفيه بيان حال أصحاب الولايات يوم القيامة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1- العسقلاني، أحمد بن حجر (ت: 852 هـ).1397هـ - 1979م. *فتح الباري*. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. بيروت: دار المعرفة. مج 13. ص: 113.

2- مسند الإمام أحمد. 1416هـ - 1996م. *مسند أحمد لأحمد بن حنبل (ت: 241 هـ)*. ط1. تحقيق: الأرنؤوط، شعيب. بيروت: مؤسسة الرسالة. 261/8.ح: 4637.

3- صحيح ابن حبَّان. كتاب السير. *باب في الخلافة والإمارة*. 10/ 335. حديث رقم: 4483.

وقد نقل ابن حجر عن الطيبي قوله في التحذير من الولاية: "ومن باشرها غير آمن من الوقوع في المحظور المفضي إلى العذاب، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1]، فينبغي للعاقل أن يكون على حذر منها، لئلا يتورط فيما يؤديه إلى النار. ثم قال ابن حجر: ويؤيد هذا التأويل أن الحديث توعد الأمراء به العرفاء، فدل على أن المراد بذلك الإشارة إلى أن كل من يدخل في ذلك لا يسلم، وأن الكل على خطر عظيم"[2].

وقد حذَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذرٍ رضي الله عنه من تولى مناصب قيادية على الرغم من صلاح دينه، ويؤكد صحة ذلك الحديث التالي:

4- عَنْ أَبِي ذَرْ رضي الله عنه قال: قُلتُ يا رسولَ اللهِ أَلا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ "يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"[3]

والحديث فيه إشارة إلى اشتراط الكفاءة والقدرة في القيادة، وأن فاقد هذا الشرط وهو الضعيف لا تصح قيادته لأنه لا يحسن صنعاً وطلب أبي ذر أن

1- القرآن. النساء 4: 10.

2- المناوي، محمد عبد الرؤف. 1397 هـ - 1977م. *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*. ط2. مج 2. بيروت: دار الفكر. للطباعة والنشر. ص: 392.

3- صحيح مسلم. كتاب الإمارة. *باب كراهية الإمارة بغير ضرورة*. 3/ 1457. حديث رقم: 1825.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يستعمله رسول الله ليس معناه أن يجعله والياً على مدينة أو على دولة فقط، بل الأمر يتعداه لكل ولاية.

قال النووي معقباً على هذا الحديث: "هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في اجتناب الولايات، لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو حق من لم يكن أهلاً أو كان أهلاً ولم يَعْدِلْ فيخزيهِ الله تعالى يوم القيامة ويفضحه، ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضلٌ عظيمٌ، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة"[1].

5- عن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلاَّ أَتَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

ولا تقتصر مهمة القائد في الجيش على قيادة الجند في المعارك فقط، بل هو صاحب مدرسة ورسالة، ويدرك تمام الإدراك أن مهامه بإعداد أجيال من القادة من أسمى واجباته، بل هي أمانة في عنقه، فنراه يقبل على أداء الواجب وعلى الوفاء

1- النووي، يحي بن شرف (ت:676هـ). 1392هـ. *شرح النووي على صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط2. ج12. ص: 211.

2- الجرجاني، عبد الله بن عدي (ت:365هـ). 1409هـ - 1988م. *الكامل في ضعفاء الرجال*. ط 3. ج1/ 299. تحقيق: غزاوي، يحي. بيروت: دار الفكر. حديث رقم: 127.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بالأمانة بكل حماس وإخلاص وحيوية واندفاع، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فلقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعلم الذي تنزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغه للناس، وصاحب المدرسة التي تخرج منها قادة أمم، وأبطال حرب ورجال إصلاح، وعلماء وفلاسفة وَرُوَّادُ حضارة.

ولم يكن هذا الإنجاز أمراً يسيراً أو هيناً، فكان صلى الله عليه وسلم يؤمر الأمراء على البعوث والجيوش والسرايا، بل ويتعداه ليعقد الأولوية في الجيش الواحد، وكل ذلك من أجل أن يعد القادة والرجال، ويكفي أن نقارن بين حال العرب قبل الإسلام وحالهم بعده حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير في حياة العرب.

ومن أهم مفاهيم القيادة إقامة الإسلام في الأرض فإذا فتح الله عليهم أقاموا الصلاة[1]، فهم في سعي جاد لأجل تحقيق الأهداف الإسلامية الكبرى، وهو ما ستتعرض له هذه الدراسة بالشرح في المطلب اللاحق.

وكذلك على القيادة أن تكون فيادة فعّالة يعني أن عليها: "ابتكار الرؤية البعيدة الرحبة وصياغة الهدف ووضع الاستراتيجيات وتحقيق التعاون، واستنهاض الهمم للعمل"[2]، وهي كذلك البناء.

1- القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد (ت: 671 هـ). 1372هـ - 1952م. *الجامع لأحكام القرآن*. ط2. صحّحَهُ: البردوني، أحمد. 6/ 387.

2- الطالب، هشام يحي. *دليل التدريب القيادي*. ط2. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص: 52.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني: الحكمة من وجود القيادة السياسية وفق المنظور الإسلامي

بما أنَّ القيادة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالوجود المشترك لشخصين أو أكثر، فهي تعد ضرورة اجتماعية لتنظيم علاقات أفراد المجتمع الواحد ذي الهدف المشترك بين أفراد ذلك المجتمع، نجد أنَّ الإسلام قد حرص على وجود نظام للجماعة، وَحَثَّ دائماً على تحديد قيادة الجماعة من خلال اتفاق الجماعة ذاتها على اختيار شخص معين من بينها يتميز بحسن التوجيه والقيادة لشئون الجماعة. وتتأكد حتمية القيادة كضرورة للجماعة في الإسلام مما يُرْوَى عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "ولا يحل لثلاثة نفر أن يكونوا بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم"[1]، كما رُوِيَ قَوْلُهُ عليه الصلاة والسلام: "إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدهم"[2].

وللقيادة في الإسلام مهمات وواجبات جسام لذا كان على القيادة أن تقوم بدورها وإلا اختلت موازين الدولة وتعرضت كيانها للضعف والضياع، فأعداء الإسلام يتربصون بهذه الدعوة من الداخل والخارج من أجل وأدها والقضاء عليها، لذا كان لا بد من وجود قيادة واحدة حكيمة وراشدة تعمل على حماية الأمة

1- مسند الإمام أحمد. باب مسند عبد الله بن عمرو عن ابن عمرو. 2- 176.

2- سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ). 1420هـ - 1999م. *كتاب الجهاد. باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم*. 1129/3. حديث رقم: 2608. تحقيق: عبدُ الخير، عبد القادر، وآخرون .القاهرة: دار الحديث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإسلامية في الداخل والخارج؛ وغير ذلك مما يلزم، وكل هذا من أجل أهداف عظيمة أهمها التالي[1]:

1- تنفيذ الشريعة وحفظ الدين بإقامة شعائره

لاشك أن تنفيذ الشريعة وحفظ الدين بإقامة شعائره أمر منوط بالإمام لتحقيقه، وهو من أهم واجباته، ولهذا اعتبر الإمام الماوردي هذا الواجب من أول واجبات الإمام المطالب بتحقيقها فعبر عنه بقوله: "حفظ الدين على أصوله المستقرة، ومما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل"[2]، وهذا الإمام بحاجة لجيوش لتحقيق هذا الهدف والجيوش بدورها بحاجة لقادة يسيرون بها من أجل تحقيق هذه الأهداف.

وعلى القيادة أن تنفذ الإسلام بشمولية فلا تتهاون في تطبيق نظمه على الحياة وواقع الناس فالنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري كلها أجزاء يكمل بعضها البعض، فإعلان الحاكمية لله من أعظم ما يجب مراعاته عند تنفيذ الشريعة، فشارب الخمر يجلد لأنه غيب عقله وأضعفه، والسارق تقطع يده

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 35.

2- الماوردي، علي بن محمد البصري(ت:45هـ). 1422هـ - 2002م. *الأحكام السلطانية*. بيروت: دار الفكر. ص: 15.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لأنه اعتدى على مال الناس، والقاتل يقتل لأنه سلب حياة شخص من غير ذنب، ففي إقامة الحدود تنفيذ للشريعة يأمن به الناس على ما يملكون[1].

ويتبين لنا أهمية تنفيذ شرع الله في الأرض من خلال الحديث التالي:

عَنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشَاً أَهَمَّتْهُم المرأةُ المخْزُوميَّةُ التِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلاَّ أُسَامَةُ بِنْ زَيْدٍ حِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍ مِنْ حُدُودِ الله" ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوه، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وصلم سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[2].

ففي الحديث إشارة واضحة على أن الإمام يجب عليه إقامة شرع الله في الأرض، وفي هذا تعظيم لشرع الله وصيانة للدين عز وجل، ولكي يطبق الإمام الشريعة يحتاج إلى من يساعده من القواد والجنود للقيام بذلك، وفي الحديث أن على الإمام أو من يقوم مقامه معاقبة من ينتهك حرمات الله ويعتدي عليها ولو كان من أقرب الناس له، وفي هذا نصرة للدين وإعلاء لرايته.

1- الوكيل، محمد السيد. 1408هـ-1988م. *القيادة والجندية في الإسلام*. مصر: دار الوفاء. ص: 115 – 119.

2- صحيح البخاري. *كتاب الحدود. باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان*. 3/ 306. حديث رقم: 6788.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ويقول الإمام ابن تيمية: "وولي الأمر إنما نُصِّبَ ليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وهذا هو مقصود الولاية، فإذا كان الوالي يُمَكِّن من المنكر بمال يأخذه، كان قد أتى بِضِدِ المقصود، مثل من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك، وبمنزلة من أخذ مالاً ليجاهد به في سبيل الله فقاتل به المسلمين"[1].

فإن كان هذا هو هدف ومَقْصِدُ القائد أو الإمام أو الوالي - على اختلاف المسميات - ألانَ اللهُ لَهُ قُلُوبَ الرَّعِيَّة، وَيَسَّرَ لَهُ أَسْبَابَ الْخَيْرِ، وَصَرَفَ عَنْهُ أَسْبَابَ الشَّرْ، أما إذا كان مقصده غير ذلك انعكس عليه مقصوده.

2- توطيد أركان الدولة الإسلامية "الأمن الداخلي"

الأمن الداخلي وإقرار السلام داخل المجتمع يعد عاملاً مهماً من أجل دفع الإنسان نحو التطور والرقي؛ لأنه عندما أمن على نفسه وماله وعرضه فإنه سيتفرغ من أجل العمل لما فيه صلاح دنياه وآخرته، فالإنسان قبل أن يبحث عن الرقي سيبحث عن الاستقرار والأمن.

ولذلك فالأمة مطالبة بأن تُكَوِّن جيشاً قوياً حتى يحترم الأعداء إرادتها أولاً، وحتى يرهبها من يحاول العبث في أمنها ثانياً، فعدم وجود هذا الجيش القوي ذو القيادة الحكيمة القوية سيؤدي بالضرورة لوجود من سيحاول العبث بأمن المجتمع

1- ابن تيمية. *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*. مرجع سابق. ص: 72.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

سواء كان من الداخل أو بإيعاز من الخارج وكل هذا حتى تسهل السيطرة عليه، ومن هنا جاء الإسلام يحث على حفظ الأمن والسلام داخل المجتمع وحرم العدوان وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تحث على أن يكون أفراد المجتمع متوحدين ومتماسكين ليشعروا بالأمن والأمان.

عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ"[1].

وفي هذا الحديث دليل على أن المجتمع لا بد أن يكون متماسكاً كالجدار يشد بعضه بعضا ويتعاون الكل فيه مع بعضه البعض، وهذا التعاون بحاجة لمجتمع يكون أمنا مع وجود قوة توجد هذا الأمن وتحفظه.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْمُسْلِمِ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

1- صحيح البخاري. كتاب الصلاة . باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره .1/ 116 . ح :481 .

2- صحيح البخاري. كتاب المظالم والغصب. باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يظلمه. 1/ 534.ح: 2442. كذلك: سنن الترمذي. كتاب الحدود. باب الستر على المسلم: 34/4. حديث رقم: 1426.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والناس داخل المجتمع متفاوتون فمنهم من يحب الخير ومنهم من يحب الشر ومنهم المتسلطون وآخرون المقسطون ومنهم المصلحون ومنهم المفسدون والمستكبرون، وهكذا هي طباع البشر تتفاوت فيما بينها، وذلك العنصر الغريب الذي يحب الشر ويتسلط على الغير ويفسد ويظلم وغير ذلك لا بد له من رادع يردعه ويوقفه عند حده فكان لزاما وجود أناس متخصصين من أجل القيام بهذا العمل يستطيعون محاربة الجريمة وفرض الأمن وحماية المواطنين من الظلم، وهؤلاء المتخصصون هم من يسمى بالشرطة، فإذا وقع في قبضة الشرطة أحد من المجرمين أخذ العقاب اللازم ليكون رادعاً له ولغيره.

ولم تكن الشرطة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم معروفة بشكلها الموجود عليه الآن ولكن أحداثاً وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان تستدعي وجود ما يشبه الشرطة اليوم.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: "إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنْ الْأَمِيرِ"[1].

قال ابن حجر: "وفي الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده صاحب الشرطة لم يكن موجوداً في العهد النبوي عند أحد من العمال وإنما حدث في دولة

1- صحيح البخاري. كتاب الأحكام. باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه. 3/ 39. حديث رقم: 7155.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بني أمية فأراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه"[1].

ولحفظ الأمن الداخلي لا بد من اتخاذ إجراءات من قبل الشرطة تكون سبباً في محاربة الفساد في كل الأماكن ولا بد من استخدام شتى الوسائل للحفاظ على الأخلاق العامة ومن هذه الوسائل نشر الوعي داخل أفراد المجتمع بشتى الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية وبيان مدى الخطر الذي يعود على المجتمع منها واستخدام المنابر والمساجد والأسواق في محاربة الرذيلة ونشر الفضيلة وبيان أن الإسلام قد حارب الفساد والاستدلال بالأحاديث والتي منها:

عَنْ اِبْنِ عَبَّاس رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ..."[2].

ومن خلال هذا الحديث يتم تبويب لخطر الخلوة وإذا منع الإسلام هذه الخلوة؟ ووجوب محاربة كل ما من سبيله أن يؤثر على الأسرة والمجتمع.

وكذلك مكافحة كل ما يؤثر على العقل من خمرٍ ومُسكرٍ وذلك لما تسببه من أضرار صحية ومالية وتشجيع للفساد يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

1- فتح الباري. 13/ 136.

2- خان، محمد محسن. 1997. صحيح البخاري. مج 7. الرياض: دار السلام. كتاب النكاح. باب لا يَخلوَنَّ رَجُل بامرأة إلاَّ ذو محرم، وَالدُّخولُ عَلى المُغيبَةِ. ص: 108. حديث رقم: 7142.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، فإذا حمينا المجتمع من هذه المحرمات بذلك نكون قد ساهمنا في حفظ الأمن الداخلي لمجتمعنا.

3- حماية الأمن الخارجي للدولة

هذه المهمة من أوجب واجبات القيادة في الجيش وهي لهذا وضعت، فتحقيق الأمن الخارجي مطلب مهم من أجل الاستقرار في البلاد، ولن يتحقق هذا الأمن إلا بوجود جيش قوي منظم يمنع الأعداء من مجرد التفكير في الغزو العسكري للبلاد، فكان لابد من حماية الحدود المحادية للأعداء وهي ما تعرف بالثغور، فعندما يبدأ الغزو العسكري لبلد ما يكون المرابطون على الحدود هم الخط الدفاعي الأول الذي يوجه العدو، ولقد حث الإسلام على الاهتمام بالثغور فأوجب الإسلام الرباط عليها وحث على ذلك، ونستدل بالحديث النبوي:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"[2].

1- القرآن. المائدة 5: 90.

2- صحيح البخاري. كتاب الجهاد. باب فضل رباط يوم في سبيل الله. 37/2. حديث رقم: 2892.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إذا كان كل هذا الأجر فقط ليوم واحد في سبيل الله أو مجرد غدوة وروحة فما بال من كان حاله معظم حياته فهنيئاً للمرابطين والمجاهدين في كل مكان.

عَنْ سَلْمَانَ الفَارسي رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ أَمِنَ الْفَتَّانَ"[1].

وهذه بشارة أخرى من النبي صلى الله عليه وسلم للمرابطين، وكل هذه البشارات إنْ دلَّتْ فإنما تدلُ على أهمية الرباط، وقد عمل المسلمون على الاعتناء بالثغور وحمايتها وصيانتها فقد كانت المدينة المنورة هي نقطة الانطلاق في الفتوحات الإسلامية فكانت محط أنظار الأعداء من حولها ولذا كان لابد من اليقظة، ويمكننا ذكر بعض المواقف التاريخية الإسلامية التي عمل فيها المسلمون على حماية الثغور:

1- قال ابن حجر في سبب غزوات لقاح (4هـ)، وغزوة القَرَد: "ما قيل لهم إن محارب يجمعون لهم فخرجوا إليهم إلى بلاد غطفان، وسبب غزوة القَرَد: إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا في آثارهم"[2]، فنلاحظ مدى يقظة المسلمين حيث إنهم خرجوا في آثارهم وحمى المسلمون ديارهم وأموالهم.

1- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:275هـ). 1419هـ - 1998م. *سُنن ابن ماجة*. 1448/2. حديث رقم: 4330. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. القاهرة: دار الحديث.

2- العسقلاني، أحمد بن حجر (ت: 852 هـ).1397هـ - 1979م. *فتح الباري*. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. بيروت: دار

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2- لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن هرقل ملك الروم قد حشد جموعاً كثيرة وأن مقدمتها قد وصلت إلى أرض البلقاء، ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لصد هذا العدوان الذي يهدد أمن الدولة الإسلامية وكان هذا هو سبب غزوة تبوك[1].

3- تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم لبعث أسامة قبل وفاته من أجل ردع الروم الذين كانوا يفكرون في غزو المدينة حيث ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس لغزو الروم في آخر صفر. وقد ترجم البخاري للباب فقال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه[2].

ومن الأساليب التي ينبغي اتخاذها للحفاظ على الأمن الخارجي، إظهار القوة للأعداء وقد أمر الله تعالى المسلمين بإظهار القوة لإرهاب العدو فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[3]، والهدف من إعداد هذه القوة إرهاب العدو وحماية الثغور من الأعداء أن يغيروا عليها، ففي إعداد القوة والاستعداد للحرب منع للحرب لأن القوي يخشى الأقوياء مثله، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة بالرمي.

= المعرفة. مج 13. ص: 152.

1- سعد، محمد. (ت:230هـ). 1408هـ -1988م. *الطبقات الكبرى*. ط2. تحقيق: منصور، زياد. مكتبة العلوم والحكم. ص: 165.

2- صحيح البخاري. *كتاب المغازي*. باب رقم: 87. 2/ 382.

3- القرآن. الأنفال 8: 60.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ"[1].

وفي هذا الحديث دليل على وجوب الاستعداد والتدريب وبيان لفضيلة الرمي، يقول النووي: "والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك"[2].

وقد حَثَّ النبي صلى الله عليه وسلم المسلم على أن يكون قوياً في ذاتهِ، سواءً كانت القوة جسدية أو معنوية كالعزيمة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ"[3].

يقول الإمام النووي معلقاً على هذا الحديث: "والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في

1- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. *كتاب الجهاد . باب الرمي في سبيل الله* . 2/ 940 . حديث رقم: 2813.

2- النووي، يحي بن شرف (ت:676هـ). 1397هـ. *شرح النووي على صحيح مسلم*. ط 2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص: 63.

3- صحيح مسلم. *كتاب القدر. باب في الأمر بالقوة وترك العجز*. 2052/4. حديث رقم: 2664.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الجهاد، وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى"[1].

ولم يكتف الإسلام بالجندي فقط بل اتجه للاعتناء بالسلاح لأن قوة السلاح من أهم ما يرهب العدو؛ فجاءت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث تحث أصحابه على اقتناء الخيل والتي كانت من أهم أسلحة المعركة في ذاك الوقت مبيناً لهم فضل تربيتها.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ احْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللهِ إِيمَاناً بِاللهِ وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

كما ويتم إظهار القوة عن طريق استعراض الجيش كما حدث في فتح مكة عندما سير الجيش النبي صلى الله عليه وسلم ليتبعه وأبو سفيان ينظر وكان قد أسلم حديثاً.

يَقُول عُروة بْنِ الزُبَير بْنِ العَوَّام: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْفَتْحِ فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشاً خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ

1- النووي، يحي بن شرف (ت:676هـ).1397هـ. شرح النووي على صحيح مسلم. ط 2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.ص: 215.

2- صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب من احتبس فرساً. 92/2. حديث رقم: 2853.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَدْرَكُوهُمْ، فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَ يَا عَبَّاسُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ، قَالَ: مَالِي وَلِغِفَارَ، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَمَرَّتْ سُلَيْمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ... ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ[1]

ففي الحديث نجد أنَّ أبا سُفْيَانَ حبس حتى يرى جند الله فتدخل الرهبة لدى أبي سفيان وصاحبه بعد عودتهما لمكة.

1- صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح. 340/2. ح: 4274.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثالث: أهمية القيادة السياسية وأبرز خصائص القائد السياسي في الإسلام

المطلب الأول: أهمية القيادة في الإسلام

يعد وجود القيادة لأي جماعة أمراً ضرورياً حتى ينتظم أمرها ويستقيم حالها، يقول ابن خلدون: إن الاجتماع إذا حصل للبشر وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم من العدوان والظلم، ولا يكفي قوة السلاح من أجل دفع هذا العدوان والظلم بينهم، إذا فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع المخلوقات الأخرى عن مداركهم وإلهاماتهم فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة[1].

ومن هنا نلاحظ أن ابن خلدون يشير إلى ضرورة وجود من له الغلبة والسلطة أي وجود قيادة.

ويبين الإمام الكاساني أهمية وجود القيادة وإن كانت من النظرة العسكرية بقوله: "وأما بيان ما يندب إليه الإمام عند بعث الجيش أو السرية إلى الجهاد، فنقول وبالله التوفيق: إنه يندب إلى أشياء، منها أن يؤمر عليهم أميراً؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام ما بعث جيشاً إلا وأمر عليهم أميراً، ولأن الحاجة إلى الأمير ماسة،

1- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. 1984. *المقدمة*. ط 5. بيروت: دار القلم. ص: 68.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لأنه لابد من تنفيذ الأحكام وسياسة الرعية، ولا يقوم ذلك إلا بالأمير لتعذر الرجوع في كل حادثة إلى الإمام"[1].

أمَّا القيادة السياسية فإن لها مكانةٌ بارزة في القرآن الكريم، فقد قرن الله تعالى طاعة القادة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يدل على أهمية وجودها ووجوب الانقياد لها فقال عزَّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: "لتُنقضن عُرى الإسلام عُروة عروة فكلما انتقضت عُروة تشبّث الناس بالتي تليها، وأوَّلهنّ نقضاً الحكم وآخرهنّ الصلاة"[3].

فلقد قرن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم بالصلاة وهي واجبة فدَّل على وجوبه، ولا يتصور وجود حكم إلا بوجود حاكم أو قائد يستعين بقوته وسلطته في تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وإقامة العدل بين الناس.

ولولا وجود القيادة السياسية التي تقيم الدين، وتحرس الدنيا لتعطلت الحدود، وعمَّ الظلم، وانتشرت الفوضى، وشاع الفساد، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 14.

2- القرآن. النساء 4: 59.

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل. 1421هـ 2001م. الموسوعة الحديثة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 36/ 485.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[1]، وقول عثمان بن عفّان رضي الله عنه: "إنَّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"[2].

وإن من أهم أسباب بعثة الرسل إقامة الحق وفق شرع الله :﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[3]، ومعلوم بداهة أن من مقتضيات تطبيق حكم الله وجود القيادة أو الحكومة التي تقوم بذلك، وإن صلاح الرعية متوقف على صلاح الراعي، لذلك فإن القيادة السياسية الصالحة تدعو رعيتها إلى الهدى، وتقود الخلق إلى الحق، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[4]، أمّا القيادة المنحرفة المستكبرة فتدعو إلى الضلال، وتقود إلى الانحراف، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾[5].

إن القيادات المستبدة التي تنحرف عن الجادة وتطغى وتتجبّر، يزيلها الله لا محالة، ويستبدلها بقياداتٍ صالحة، تقيم حكم الله في أرضه[6]، يقول عزّ وجلّ في محكم آياته:

1- القرآن. سورة ص 25: 26.

2- زروم، عبد الحميد محمد علي. 2003. *دور القيادة المستكبرة في التضليل الإعلامي في المنظور القرآني*. (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية: كلية معارف الوحي و العلوم الإنسانية. ص: 13.

3- القرآن. سورة البقرة 2: 213.

4- القرآن. سورة الأنبياء 21: 73.

5- القرآن. سورة القصص 28: 41.

6- زروم، عبد الحميد محمد علي. 2003. *دور القيادة المستكبرة في التضليل الإعلامي في المنظور القرآني*. (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية: كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية. ص: 14.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[1].

وتتمثل أهمية القيادة السياسية ووفقاً للمنظور الإسلامي في التالي

1- وجود القيادة القوية يُشَكِّلْ رادعاً لكل من يريد زعزعة استقرار المجتمع والعبث بأمنه، يقول مصطفى مشهور: "بقدر ما تكون القيادة قوية ويقظة وعلى مستو جيد من الكفاءة يكون العمل والإنتاج وسلامة السير، والعكس أيضاً فبقدر ضعفها ونقص كفاءتها يكون التراجع والعجز أو القصور عن تحقيق الأهداف"[2].

من هنا لا بد من قيادة قوية حازمة تعمل على نشر الأمن والعدل، فالإمام وهو الخليفة أو من ينوب عنه من الأمراء والقوّاد الذين يعملون على حماية الجبهة الداخلية للدولة يجب عليهم أن يمنعوا الظلم والبغي والانحراف وأن يضربوا بيدٍ مِنْ حديد على كل الأيدي التي تتطاول من أجل التخريب والتدمير والفساد وإلاَّ هلك المجتمع وضاع، يقول ابن حجر عن أهمية إقامة الحدود: "إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه، وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا

1- القرآن. سورة القصص 28: 5.

2- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 17.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بها"[1]، وقد شبَّه النبي صلَّى الله عليه وسلم الذي يرى الظلم ولا يغيره بالمرائي وأنه كالواقع في الحرام، والقيادة هي المؤهلة للقيام بهذه الحدود.

فَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "مَثَلُ الْمُدْهِنِ* فِي حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ فَأَخَذَ فَأْساً فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَالَكَ، قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنْ الْمَاءِ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ"[2].

لذلك على المجتمع قيادة وأفراداً أن يقفوا صفاً واحداً في وجه كل من يريد خرق سفينة الإسلام من أجل أن يُوجِدوا مجتمعاً قوياً متماسكاً.

ومن هنا فقد أدرك الأعداء خطورة أن تكون للأمة المسلمة قيادة راشدة قوية فعملوا جهدهم لإفسادها وإشغالها بدنايا الأمور ثم إنهاء وجودها، وتنصيب

1- العسقلاني، أحمد بن حجر. 1979. *فتح الباري*. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. بيروت: دار للمعرفة. م5/ 296.

*- المُدْهِن: بضم أولهِ وسكون المهملة وكسر الهاء بعدها نون أي: المحابي بالمهلة والموحدة، والمدهن والمداهن واحد، والمراد من يراني ويضيع الحقوق ولا يُغيِّر المنكر. انظر: العسقلاني، أحمد بن حجر. 1979م. *فتح الباري*. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. بيروت: دار المعرفة. م5/ 295.

2- صحيح البخاري. *كتاب الشهادات. باب القرعة في المشكلات*. 1/ 594. حديث رقم: 2686.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

قيادة باغية، لا تسعى إلا لتحقيق مصالحها، وبلوغ مآربها، دون النظر لمصالح أوطانهم وشعوبهم.

يقول المستشرق الصهيوني (برنارد لويس): "إن غياب القيادة العصرية المثقفة: القيادة التي تخدم الإسلام بما يقتضيه العصر من علم وتنظيم، قد قَيَّدَتْ حركة الإسلام كقوة منتصرة، ومنع غياب هذه القيادة الحركات الإسلامية من أن تكون منافساً خطيراً على السلطة في العالم الإسلامي، لكن هذه الحركات يمكن أن تتحول إلى قوى سياسية محلية هائلة إذا تهيأ لها هذا النوع من القيادة"[1].

2- إنْ صلحت القيادة صلحت الأمة، وإن فسدت القيادة فسدت الأمة، والناس على دين ملوكهم، فعلى القيادة أن تصلح من حالها بإتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنها متى التزمت بذلك فهي على الهدى والرشاد.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه سلم قَالَ:" أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ"[2].

يتبين لنا من هذا الحديث مدى أهمية التمسك بكتاب الله وذلك في حَثِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم أصحابه على التمسك به، لأن فيه صلاح للأمة، ولذلك

1- يوسف، محمد السيد محمد. 1422هـ - 2004م. *التمكين للأمة الإسلامية*. ط8. دار السلام. ص: 185.

2- النيسابوري، مسلم بن الحجّاج. *كتاب فضائل الصحابة. باب من فضائل علي بن طالب*. 1873/4. حديث رقم: 2408.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يجب على القيادة أن تلتزم به في كل أمورها لأنها متى التزمت بذلك ففيه صلاحها وصلاح من تقود.

3- وجود الأمة المسلمة في ظل قيادة راشدة حكيمة سيجعل الأمة تعيش في رخاء وعدل وأمان، وسلامة وإسلام، وقد عاشت الأمة المسلمة هذا اللون من الحياة فترة طويلة من الزمن، وتمتع بهذا كل من سكن أرضنا الإسلامية، يهودياً كان أو نصرانياً أو غير ذلك، حتى باتت دور القضاء، ومجالس الاحتكام خاوية لا يدخلها أحد.

وسينشأ عن وجود هذه القيادة مجتمع مثالي ينقاد لحكم الله، مجتمع فاضل يقوم على مبادئ صالحة وحقائق لا تتبدل، مجتمع عادل لأنه ينصف الإنسان ويحفظ حقوقه، ويقضي بشرع الله، مجتمع رحيم لأنه يبني كيانه على أساس أخوة البشر، وتكافل الأقوياء والضعفاء.[1]

وعليه فالقيادة الراشدة المخلصة تؤتي النجاح والفلاح، فمنها يكون التصميم والتخطيط، ومنا يكون العزم والتنفيذ، عندها نحيل الحلم حقيقة، والأمنية واقعاً.

4- حث النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه لنا على اتخاذ أمير في السفر يدل على أنه من باب أولى أن يكون على الجيش قائد وأمير، ويؤكد الشيباني ذلك بقوله: "وإنما يجب التأمير اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه دوام على

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 19-20.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بعث السرايا وأمر عليهم في كل مرة، ولو جاز تركه لفعله مرة تعليما للجواز، ولأنهم يحتاجون إلى اجتماع الرأي والكلمة، وإنما يحصل ذلك إذا أمر عليهم بعضهم حتى إذا أمرهم بشيء أطاعوه في ذلك"[1].

ومن الأحاديث الدَّالة على وجوب ذلك:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ"[2].

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: "إِذَا كَانَ نَفَرٌ ثَلَاثٌ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ذَاكَ أَمِيرٌ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم"[3].

ومن الحديثين نستنبط أن القيادة واجبة في أمر ثلاثةِ أشخاص فما بال العشرات أو الجماعة الكبيرة مع تعدد المسؤوليات والمؤسسات وتداخلها، إذا لابد من قيادة رئيسة تسود المجتمع وتوجهه إلى ما فيه استقرارها وفي عمل من الأعمال لابد له من قائد يقود العمل ويوجهه لبر الأمان.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 20.

2- سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ). 1420هـ- 1999م. *كتاب الجهاد. باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم*. 1129/3. حديث رقم: 2608. تحقيق: عبد الخير. عبد القادر، وآخرون. القاهرة: دار الحديث.

3- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق(ت:311هـ). 1390هـ - 1970م. تحقيق: الأعظمي، مصطفى. بيروت: المكتب الإسلامي. 141/4. حديث رقم: 2541 .

ويعقب الشوكاني فيقول: "وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فمشروعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى، وفي ذلك دليل لمن قال إنه يجب على المسلمين نصب الأئمة والولاة والحكام، وقد ذهب الأكثر إلى أن الإمامة واجبة"[1].

إذاً فتنصيب قائداً للمسلمين في الحروب والمعارك هو فرض واجب، لأنه إذا كان قد حرم عدم تنصيب أمير لثلاثة من المسلمين فإن حرمة عدم النصب لما كان أكثر من ثلاثة من باب أولى.

ثم إن صيغة (فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ) في حديث عُمَرَ بنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه هي صيغة أمر، فالفعل مضارع اقترن بلام الأمر، والأمر يفيد الوجوب ما لم ترد قرينة تصرفه من الوجوب إلى الندب، علماً أن حديث أبي سعد الخدري رضي الله عنه ينص على تحريم أن يسافر ثلاثة دون أن يؤمروا أحدهم، فمن باب أولى أن يحرم على الأمة أن تعيش حياتها دون أن تنصب أميراً عليها[2].

كما أن الإمام ابن تيمية اعتبر أن الدين والدنيا لا يقومان إلا بالإمارة ووجود القيادة فقال: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل

1- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 24.

2- أبو فارس، محمد عبد القادر. 1986. *النظام السياسي في الإسلام*. عمّان: دار الفرقان. ص: 158.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لن تتم مصالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد عند الاجتماع من رأس، ثم استدل بالحديثين السابقين على ما ذهب إليه"[1].

5- تشكل القيادة العمود الفقري للجيش بل تعد كالرأس من الجسد يقول مصطفى مشهور: "القيادة بمثابة الرأس من الجسد، تحدد الأهداف وتتجمع عندها المعلومات وتصدر التعليمات وتتابع التنفيذ وهكذا يسير العمل على وجه صحيح"[2].

والقيادة في المجتمع هي رمز لوحدة المجتمع، وفي الجيش هي رمز لوحدة الجيش وانتظام صفه، وضياعها أخطر عوائق التمكين، ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يرسل الجيش في غزوة مؤتة وضع لهذا الجيش أمراء عدة حتى يحفظ الجيش من الضياع والخلل إن استشهدت القيادة.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة"[3].

1- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. 2004. *السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية*. ط1. الدار العثمانية للطباعة والنشر والتوزيع. ص: 137.

2- النحّال، طاهر حمد محمد. 1428هـ - 2007م. *القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية*. (رسالة ماجستير منشورة في الحديث الشريف وعلومه). الجامعة الإسلامية: غزة. ص: 14.

3- صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل. *كتاب المغازي. باب غزوة مؤتة من أرض الشام*. 2/ 338. حديث رقم: 4261.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الثاني: خصائص القائد السياسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

نتناول في هذا المطلب الحديث بالشرح ما أمكن عن أهم الخصائص التي ينبغي توافرها في القائد السياسي المسلم والتي منها التالي:

أولاً: سلامة العقيدة والاستسلام لله عز وجل ظاهراً وباطناً

1- خاصية الربانية

وهي أول الخصائص والتي تعتبر أيضاً أصل الخصائص كلها ربانية القائد التي تجعل منه إنساناً كله لله عز وجل، يعيش من أجل الله، ويقود في ضوء شريعته، ويأخذ ويعطي لله وحده، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يغفل عن رعيته طرفة عين، وهذه الصفة نلمسها في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1].

قال ابن عباس: كونوا ربَّانِيين حُلمَاء فقهاء، ويقال: الربَّاني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره[2]، وهذه الخاصية في جملتها تعني الاستسلام لله عَزَّ وجل في الظاهر والباطن، فيدخل تحتها الكثير من الخصائص المتعلقة بتقوى الله، والإخلاص، والاجتهاد في العبادة والطاعة، والتناصح، والتعلق بالآخرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها الكثير.

1- القرآن. سورة آل عمران 3: 79.

2- صحيح البخاري. 37/1. حديث رقم: 68.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2- التمسك بالسنة النبوية

تُمثِّلُ خاصية التمسك بالسنة النبوية صمام الأمان للقائد حتى لا يتبع الهوى فيضل عن طريق القدوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمرنا الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]، وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم فقال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"[2].

3- الثقة بالله ثم بالنفس

ومن خصائص القائد المسلم التي تشير إليها الدراسات الحديثة[3]، وهي لا تتعارض مع روح الإسلام خاصية الثقة بالنفس، لذا تقدم الثقة بالله أولاً لأنه منها تنبع الثقة بالنفس، مع ملاحظة ألا يؤدي ذلك إلى الغرور، وهذه الصفة تدخل في حسن الظن بالله عز وجل، ونلمس ذلك في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا

1- القرآن. سورة الأعراف 7: 158.

2- سنن أبي داود. 200/4. ح: 4607. *الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني*. (ت: 275 هـ). تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين. دون مكان وتاريخ نشر. مصر: دار إحياء السنة.

3- أبو فارس، محمد عبد القادر. 1986. *النظام السياسي في الإسلام*. عمّان: دار الفرقان. ص: 187.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، حيث نلمس من قول الرجلين المؤمنين الثقة بالنصر إذا امتثلوا لأمر ربهم، وأمر نبيهم قائد المعركة.

4- الابتعاد عن مواطن الشبهات

ومن خصائص القائد المسلم خاصية الورع التي تؤدي إلى الابتعاد عن الشبهات، وهذه الخاصية مرتبطة بالتقوى ارتباطاً وثيقاً، ونلمس ذلك في السنة النبوية في حديث النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه"[2].

5- قدوة في الالتزام بالطاعات والأعمال الصالحات

من الخصائص القائد المسلم التي يجب أن تتجلى بوضوح في شخصيته أن يعمل على أن يكون قدوة لغيره بالالتزام بكل أحكام الإسلام وأخلاقه وآدابه، لأنه بهذه الخاصية سوف يكن داعية للإسلام بالقدوة، ومن الخصائص البشرية أن الضعفاء يقلدون الأقوياء، وهو في هذا الموطن يمثل عزة الإسلام وكرامته. وهذا القرآن الكريم يذكرنا دوماً أن قدوتنا على مر العصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

1- القرآن. سورة المائدة 5: 22-23.

2- صحيح البخاري. 28/1. حديث رقم: 52.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1]، وفي السنة النبوية نجد الكثير من الأمثلة كحديث أنس رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[2].

6- البعد عن المحرمات

وهي خاصية يبتعد فيها القائد السياسي المسلم عن كل ما حرمه الله تعالى؛ لأنه باقترافه للحرام يشجع غيره عليه، ونلمس ذلك في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[3]، ونجد التحذير من ارتكاب المحرمات في السنة النبوية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما نهيتكم

1- القرآن. سورة الأحزاب 33: 21.

2- صحيح مسلم. 1020/2. حديث رقم: 1401.

3- القرآن. سورة الحج 22: 30.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[1].

ثانياً: التعمق في العلم الشرعي مع المعرفة بالعلوم الدنيوية النافعة

في هذه الخاصية يكون الحديث حول التأصيل الشرعي للخصائص التالية

1- العلم بأحكام الشريعة

ينبغي على القائد أن يتحلى بخاصية العلم الشرعي حتى يعرف كيف يمكن أن يطبق شرع الله، ويعرف حدود تعامله مع رعيته من منظور الشرع، وينبغي عليه أن يبقى طول حياته يسعى لتعلم العلم الشرعي. وخير ما نستدل به هنا قول الإمام البخاري في باب العلم قبل القول لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[2]، فبدأ بالعلم،"وأن العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"[3]، وقال عزَّ ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[4].

1- صحيح مسلم. 965/2. حديث رقم: 1337.

2- القرآن. سورة محمد 47: 19.

3- صحيح البخاري. حديث رقم: 68.

4- القرآن. سورة فاطر 35 : 28.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفي أهمية العلم للقائد ومنزلته نذكر قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فاشتملت الآية الكريمة سلامة الجسم وقوته كأحدِ خصائص القائد المسلم، مع ذكر العلم. وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على تولي الفقهاء في دين الله القيادة، ونجد هذا المعنى في حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: تطاول الناس في البناء في زمن عمر، فقال عمر: "يا معشر العريب الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة. فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم"[2]، وهنا نؤكد على دور المعلمين[3]، خاصة والقائمين على دور التعليم عامة في الحرص على تخريج الجيل الفقيه بدينه لكي يتولى قيادة أمته.

2- القدرة على الاجتهاد

يحتاج القائد إلى الاجتهاد، خاصة في القضايا التي لا تواجد فيها نصوص، وكذلك ما يستجد من قضايا معاصرة عامة. فعن طريق الاجتهاد يمكن قياس المتغيرات مع نظائرها، أو توجيهها إلى تحقيق المصالح التي ترمي إليها الشريعة الإسلامية[4]، وفي هذا المعنى نذكر

1- القرآن. سورة البقرة 2: 247.

2- سنن الدرامي، 1/ 91 . حديث رقم: 251.

3- الحمد، محمد بن إبراهيم. 1318هـ. *مع المعلمين*. الرياض: دار إبن خزيمة للنشر والتوزيع. ص: 4.

4- الشافعي، محمد بن إدريس. بدون تاريخ. *الأم*. ب ن. ص: 42.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حديث بعث معاذ إلى اليمن، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "كيف تقضي؟ فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

3- الثقافة

من خصائص القائد المسلم التي تشير إليها الدراسات الحديثة[2]،خاصية الثقافة التي تعني انفتاح القائد على حضارات الأمم السابقة والمعاصرة والتعرف على أحوال العالم الذي يعيش فيه، لكي يتم أخذ ما يصلح أحوال المسلمين بحيث لا يتعارض مع أصول شريعتنا، فهذه خاصية تجعل منه إنساناً موسوعياً في كثير من العلوم والفنون والآداب، ويمكن أن نضرب مثالاً من قصة النبي سليمان عليه السلام وانفتاحه على الحضارات الأخرى، وتعامله مع عالم الجن، وبناء الصرح الممرد من قوارير.

فهذا القرآن الكريم ينقل لنا شيئاً من أحوال قيادتهِ فيقول جل ذكره: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ

1- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. كتاب الزكاة. باب إخراج الزكاة. حديث رقم: 22387.

2- أبو فارس، محمد عبد القادر. 1986. *النظام السياسي في الإسلام*. عمّان: دار الفرقان. ص: 187.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[1]، ونلمس ثقافته أيضاً في تَعَلُّمِ منطِقَ الطير في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المبِينُ﴾[2] وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى ثقافة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأمم السابقة، والأمم اللاحقة إلى يوم الساعة.

ثالثاً: التمسك بالأخلاق الإسلامية الحميدة والبعد عن سوء الخلق

هنالك العديد من الخصائص الأخلاقية والتي يصعب حصرها، لأن القائد المسلم يمثل القدوة والالتزام بكل الأخلاق الإسلامية الحميدة، والعمل على تزكية نفسه ومحاسبتها، وحفظها من الغضب المذموم، وتجنب الرياسة لأجل الشهرة التي ينتج عنها عبادة ذلك المنصب الذي يغوي الكثير من القادة، إلاَّ أننا سنتحدث عن الخصائص التالية التي تندرج تحت هذه الخاصية ووفقاً للتأصيل الشرعي.

1- الالتزام بأخلاق الإسلام

للأخلاق في الإسلام مكانة عالية، لأن الإسلام دين الأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة، فلا يقبل سوء الخلق من آحاد الناس فكيف بقادتهم، لذا تعتبر هذه الخاصية من أهم

1-القرآن. سورة النمل 27: 44.

2- القرآن. سورة النمل 27: 16.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

صفات القائد المسلم، ويشتمل حسن الخلق على صفات كثيرة[1]، وقد مدح القرآن الكريم خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وقد بَيَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَكَانَةَ حُسْنُ الخُلقِ بقوله: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ"[3]، ويمكن دخول العديد من الصفات التي لم تذكر في الخمسين صفة محل الدراسة مثل: تزكية النفس ومحاسبتها وتطهيرها[4]، وحفظ النفس من الغضب المذموم، وتجنب حب الرياسة من أجل الشهرة التي تؤدي إلى عبادة المنصب، والرحمة، والاعتدال والوسطية، وحفظ الجوارح وغيرها.

2- الأمانة على مصالح الرعية

ومن خصائص القائد المسلم أيضاً خاصية الأمانة مع القوة سابقة الذكر، وهذا واضح الدلالة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[7]، وتجد أهمية هذه الخاصية

1- الجزائري، أبو بكر. ب ن. *عقائد وأخلاق وعبادات ومعاملات*. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ص: 134.

2- القرآن. سورة القلم 68: 4.

3- صحيح مسلم. 4/ 1980. حديث رقم: 2553.

4- حوى، سعيد. 1403هـ - 1983م. *المستخلص في تزكية الأنفس*. عمّان: دار الأرقم و بيروت: دار الأرقم. ص5.

5- القرآن. سورة القصص 28: 26.

6- القرآن. سورة يوسف 12: 55.

7- القرآن. سورة النساء 4: 58.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في السنة النبوية في الحديث الشريف التالي: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[1]، ويحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء الأمانة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَدِ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"[2].

3- الحكمة

وهي بمعنى وضع الشيء في مكانه المناسب، فنجد أهمية الحكمة للقائد في قول الله تعالى عن سيدنا داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ﴾[3]، ونلمس ذلك أيضاً في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[4]، وقوله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[5].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- صحيح البخاري. *كتاب الرقاق. باب رفع الأمانة*. حديث رقم: 6131.

2- النيسابوري، أبوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. 1418هـ-1998م. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب البيوع. ح: 2343.

3- القرآن. سورة ص. 38: 20.

4- القرآن. سورة النساء 4: 54.

5- القرآن. سورة الجمعة 62: 2.

4- الحلم وسعة الصدر

إنَّ خاصية الحلم والهدوء وعدم التسرع، تؤدي إلى سعة الصدر والعفو عن المسيئين في حدود رضى الله تعالى، وهي بذلك تعد من خصائص القائد المسلم، فلا يجوز له مثلاً أن يعفو في حد من حدود الله تعالى، ونلمس ذلك في قول الحق سبحانه تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[2]، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم صفة الحلم في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس: "إنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ"[3].

5- التفاؤل وطلاقة الوجه

ومن خصائص القائد المسلم خاصية التفاؤل دائماً؛ لأن الإسلام قد نهانا عن التشاؤم الذي يتعارض مع العقيدة الصحيحة في قدر الله. كما أمرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بالتبسم والبشاشة وطلاقة الوجه؛ لأنها فيها استجلاب لإنجاز المهام في الحديث

1- القرآن. سورة الفرقان 25: 63.

2- القرآن. سورة المؤمنون 23: 96.

3- سنن الترمذي. 352/4. حديث رقم: 2011.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أبي ذر الذي يقول فيه: "قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[1].

6- قائد اجتماعي يألفه الناس

ومن خصائص القائد المسلم التي تشير إليها الدراسات الحديثة وهي لا تتعارض مع روح الإسلام خاصية الألفة والمحبة بين القائد وأتباعه، فهو عندهم أغلى من أرواحهم، ولذا يضحون من أجله بكل غالٍ وثمين، ولا نجد هنا أفضل مثالاً من محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه حيث يقول تعالى فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[2]، ويمكن هنا إضافة قيادة ذي القرنين ففيها مثال للشهرة بفعل الخير ورفع الظلم ونصرة المستضعفين وهذا يظهر بجلاء من خلال طلب قومه منه أن ينصرهم على يأجوج ومأجوج.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- صحيح مسلم. *كتاب البر والصلة والآداب. باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.* حديث رقم: 2626.

2- القرآن. سورة الفتح 48: 29.

7- مساعدة الآخرين

ومن خصائص القائد المسلم خاصية حب مساعدة الآخرين، والسعي دائماً لما فيه مصلحتهم بعد مصلحة الإسلام، ونجد ذلك في توجيهات السنة النبوية في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير الذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[1]، وفي الحديث الذي رواه الإمام ابن حبان في صحيحه، عن جابر بن عبد الله وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ"[2].

8- التواضع

ومن خصائص القائد المسلم خاصية التواضع التي يعيش مثل عيش رعيته فلا تكاد تميز في هيأته ولا لبسه وسكنه عن سائر المسلمين، وتجده يتصف بصفات اللين والرحمة والشفقة على المساكين والضعفاء، فيصبح رقيق القلب. وقد شجع القرآن الكريم على هذه الخاصية فنجد ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]،

1- صحيح البخاري. *كتاب الآداب. باب رحمة الناس والبهائم*. حديث رقم: 5665.

2- صحيح ابن حبّان. *كتاب الفرائض. باب ذوي الأرحام*. حديث رقم: 6231.

3- القرآن. سورة الشعراء 26: 215.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ويمكن ضرب المثل من القرآن الكريم في قيادة ذي القرنين ففيها مثال للتواضع نلمسه في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾[1]، ونجد ذلك في السنة النبوية في الأحاديث كثيرة تحث على خلق التواضع، وأحاديث أخرى تنهى الكبرياء والعجب والغرور[2]، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلاَّ عِزا وما تواضع أحدٌ لله إلاَّ رفعهُ الله"[3].

9- الإنفاق بكرم

من خصائص القائد المسلم خاصية الكرم والجود، فهي من الخصائص التي تؤلف القلوب وتجعل القيادة الإسلامية مادة جميع المسلمين؛ لأن النفس البشرية مجبولة على حب الأخذ، وعلينا تعويدها على حب العطاء من أجل الله تعالى، ونرى القرآن الكريم يحث على ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، ونجد الكثير في السنة النبوية ما يدل

1- القرآن. سورة الكهف 18: 95.

2- المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت: 742هـ). 1421هـ - 2001م. *مختصر منهاج القاصدين*. غزّة: مكتبة آفاق للطباعة والنشر. ص: 188.

3- صحيح مسلم. *كتاب البر والصلة والآداب. باب استحباب العفو والتواضع*. حديث رقم: 2588.

4- القرآن. سورة البقرة 2: 254.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

على العمل بهذه الخاصية، كحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سَأَلَ النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[1]، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكرم الناس في هذا أنس بن مالك يقول: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس"[2].

10- المحافظة على الأسرار

ومن أهم خصائص القائد المسلم محافظته على الأسرار التي وصلت لديه بحكم عمله كقائد للمسلمين؛ لأنه في موطن يطلع على كل رعيته وأسرارهم، حيث لا يعرفون إلاَّ ما يخص كل واحد منهم. ونلمس التشجيع على هذه الخاصية في قول الله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾[3]، ونجد تطبيق ذلك في السنة النبوية فيما رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك حيث قال: "أسرَّ إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم سراً فما أخبرت به أحداً بعده، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به"[4].

1- صحيح البخاري. 13/1. حديث رقم: 12.

2- صحيح مسلم. *كتاب الفضائل. باب في شجاعة النبي عليه الصلاة والسلام وتقدمه للحرب*. حديث رقم: 2307.

3- القرآن. سورة الكهف 18: 19.

4- صحيح البخاري. *كتاب الاستئذان. باب حفظ السر*. حديث رقم: 9399.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

11- الصبر وتحمل الشدائد

ومن خصائص القائد المسلم خاصية الصبر التي تؤدي إلى تحمل الشدائد. ونجد تشجيع القرآن على التحلي بهذه الصفة في قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ﴾[1]، فالقيادة في الإسلام أمانة كبيرة تحتاج إلى صبر طويل بعد توفيقٍ من الله سبحانه وتعالى.

12- الصدق

ومن خصائص القائد المسلم خاصية الصدق، فإن كان الإيمان لا يجتمع مع الكذب فهل يصلح للقيادة من لا يتحلى بالصدق. ونلمس مدح القرآن الكريم للرجال الصادقين مع الله في قوله تعالى: ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2] وقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[3]، وفي السنة النبوية ننقل التحذير من كذب القائد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة، الشيخ الزاني، والعائل المزهو، والإمام الكذاب"[4]، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان لا يكذب حتى في الحرب بل يستعمل التورية والمعارض، وهناك من الأحاديث الشريفة

1- القرآن. سورة البقرة 2: 45.

2- القرآن. سورة الأحزاب 33: 23.

3- القرآن. سورة المائدة 5: 119.

4- سنن النسائي. 5/ 86. حديث رقم: 2575.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ما يدل الحث على الصدق كحديث عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً "[1].

13- الاعتراف بالخطأ وعدم الإصرار عليه

ومن خصائص القائد المسلم خاصية مهمة تتعلق بطبيعة البشر الذين لابد من أنهم سيخطئون، ولكن إذا عرف أنه أخطأ فعليه أن لا يتمادى فالرجوع إلى الحق فضيلة، يقول الماوردي في ذلك: "ولا يمنعك القضاء بقضيته أمس فراجعت اليوم عقلك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل"[2].

ونجد هذا المعنى في قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[3]. والأمثلة في السنة النبوية كثيرة، ففي قصة أبي ذر مع غلامه وتعيره بأُمهِ وقول النبي صلى الله عليه وسلم له: "يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك إمرؤ

1- المنصف، عبد الله بن محمد. 1994. ج: 6. *كتاب الأدب. باب ماجاء في الكذب*. حديث رقم: 2523. ص: 123.

2- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. 1987. *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: 71.

3- القرآن. سورة يوسف 12: 97.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم"[1].

رابعاً: الخبرة في الحكم بالشريعة الإسلامية

1- ممارسة الشورى

تعتبر خاصية الشورى في الحكم الإسلامي من أهم خصائص القائد المسلم التي مَيَّزَتْ حكم المسلمين عن غيرهم في التاريخ البشري، حيث كان الاستبداد والتفرد في السلطة هي السمة الغالبة في حكم الأمم السابقة، فجاء الإسلام فأعطى رأي الناس مكانته اللائقة في ممارسة الحكم. والشورى تعني تبادل المسلمين الرأي فيما بينهم في الأمور والقضايا التي لم يرد فيها نص[2].

ومن باب أولى أن يتحلى بهذه الصفة قائدهم، وقد ذكر القرآن الكريم استخدام الشورى من الملكة بلقيس في حكمها، فقال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[3]، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور

1- صحيح البخاري. *كتاب الإيمان. باب المعاصي.* 20/1. حديث رقم: 30.

2- الزيان، رمضان. وآخرون. 1423هـ - 2003م. *محاضرات في الثقافة الإسلامية*. غزة: جامعة الأقصى. ص: 309.

3- القرآن. سورة النمل 27: 32.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أصحابه في كثيرٍ من الأمور، منها المسور بن مخرمة عام الحديبية وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أشيروا أيها الناس علي أترون"[1].

2-الحكم بالعدل

تمثل خاصية العدل العمود الفقري في الحكم الإسلامي، إذ بدونه يضيع الحق، وينتشر الظلم، فيغضب الخالق، ويهلك القائد والرعية، والعدل في الإسلام عدل مطلق شامل يعم جميع الناس بغض النظر عن القوة والجاه، والعرق واللون، والدين والملة، وقد أمر الله تعالى به فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[2]، وفي الحديث الشريف الذي يرويه الإمام المسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"[3].

3- الخبرة في الحكم

لابد من ربط هذه الخاصية بشرع الله علماً وعملاً، وأشارت بعض كتب الفقه إلى هذه الخاصية[4]، ويمكن أن نَلمُس شيئاً من هذا المعنى في قول الله تعالى على لسان سيدنا

1- صحيح البخاري. *كتاب المغازي. باب غزو الحديبية*. 4/ 1531. حديث رقم: 3944.

2- القرآن. سورة النحل 16: 90.

3- صحيح مسلم. كتاب الإمارة. *باب الامام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن ادخال المشقة عليهم*. 3/ 1458. حديث رقم: 1827.

4- الزيان، رمضان. وآخرون. 1423هـ - 2003م. *محاضرات في الثقافة الإسلاميّة*. غزة: جامعة الأقصى. ص: 207.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]، حيث بين أن له خبرة بإدارة الجانب المالي للدولة.

4- القوة في الحق

ومن خصائص القائد المسلم خاصية القوة في الحق دون خوف أو وجل؛ لأن الحق إذا غاب عن قيادة المسلمين دخل الباطل، ونرى القرآن الكريم يؤيد ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[2]، ويمكن أن نجد هذا المعنى في السنة النبوية في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"[3].

5- الثقة بالناس

وهذه الخاصية تدخل في احترام الناس وخصوصياتهم، ويدخل فيه النهي عن التجسس والبعد عن سوء الظن، والأدلة الشرعية في هذه المفهوم معروفة ولا حاجة لذكرها، وأما الدليل على معاملة القائد أتباعه بثقة ففي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعامله مع صحابته الكرام نلمس ذلك بوضوح في حديث الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فلو أن

1- القرآن. سورة يوسف 12: 55.

2- القرآن. سورة القصص 28: 26.

3- صحيح مسلم. 4 / 2052. حديث رقم: 2664.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم وَلَا نصيفه"[1]، وهذا الإمام البخاري أيضاً ينقل لنا موقفاً في غزوة خيبر ومدى ثقة النبي صلى الله عليه وسلم في علي بن أبي طالب فيقول: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ"[2].

6- فهم طباع الناس ونفسياتهم

ومن خصائص القائد المسلم خاصية مهمة تتعلق بفهم طباع الناس ونفسياتهم، لأن اختلاف الناس في شخصياتهم يحتم استخدام أمثل الأساليب للتعامل معهم، وما دام أن القائد لا يصبح قائداً إلا بوجود ناس أتباع له وجب عليه التعرف على رعيته كي يستطيع تطبيق شرع الله فيهم، ونجد ذلك في السنة النبوية في قصص رفق النبي بالأعراب مع جلافتهم، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

ونذكر هنا موقفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يروي الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء إعرابيٌ فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزرموه، دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا

1- صحيح البخاري. 3/ 1343.حديث رقم: 3470.

2- صحيح البخاري. 3/ 1357.حديث رقم: 3499.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه"[1].

7- مكافأة المحسنين من حوله

ومن خصائص القائد المسلم خاصية مكافئة المحسنين على إحسانهم، وخاصة ممن يكونون حول القائد، حتى يضمن ولاءهم بعد التحفيز المناسب، كما لا بد من محاسبة المقصرين كذلك، ونلمس مبدأ التحفيز في قول الله تعالى على لسان أتباع يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾[2]، وقيادة ذي القرنين عليه السلام فيها مثال لمعاملة المحسنين والمجتهدين بالحسنى في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾[3].

8- ممارسة السياسة

خاصية القدرة على ممارسة فنون السياسة، مع الحفاظ على الضوابط الإسلامية من خصائص القائد المسلم، إذ لا بد له من قدرة على ممارسة السياسة الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- صحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب وجوب غل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها. 1 / 236. حديث رقم: 285.

2- القرآن. سورة يوسف 12: 72.

3- القرآن. سورة الكهف 18: 88.

عن طريق الإلمام بالعلاقات الدولية[1]، ومعرفة التجمعات العالمية وكيفية التعامل معها، وليست معرفة الأمور السياسية وممارستها حكراً على القادة والزعماء بل يجب على كل مسلم الاهتمام بالأمور السياسية كفريضة إسلامية لا تقوم أحكام الإسلام إلاَّ بها؛ لأن الإسلام دين ودولة ومنهاج حياة، والهدي النبوي خير شاهد على ذلك[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يقوم بدور القائد السياسي المحنك في صراعه مع قريش واليهود، فيبرم صلح الحديبية فتنقلب كل البنود المجحفة في حق المسلمين ضد قريش حتى تسأله قريش أن يضم من أعادهم ولم يسمح لهم بالإقامة في المدينة إليه، وفي ذلك يروي الإمام مسلم في صحيحه عن أنس أن قريشاً صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال: نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً "[3].

9- القيام بواجب الدعوة الإسلامية

ومن خصائص القائد المسلم خاصية أن يحمل هم تبليغ دعوة الله لجميع أقطار الكرة الأرضية، استجابةً لأمر الله في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

1- بركات، نظام والروَّاف، عثمان. و الحلوة، محمد. 1421هـ - 2001م. *مبادئ علم السياسة*. ط2. الرياض: مكتبة العبيكات. ص: 283.

2- الزيان، رمضان إسحاق. 23 - 24 نوفمبر - 2004. *ملامح التربية السياسية في ضوء السنة النبوية*. جامعة الأقصى: المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية بالجامعة الإسلامية .غزة. مج 1. ص: 309.

3- صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير. باب صلح الحديبية في الحديبية. 1411/3. حديث رقم: 1784.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ المشْرِكِينَ﴾[1]، ويدخل في هذه الصفة الحذر من إضلال الناس من أئمة السوء بدلاً من هدايتهم، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً﴾[2]، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الواجب خير قيام.

10- التدقيق في اختيار المعاونين

ومن خصائص القائد المسلم خاصية أن يدقق في اختيار معاونيه، ومن يسلمهم مناصب تدخل ضمن قيادته، لأنهم إن أساءوا فعليه يقع وزر اختيارهم، ونلمس ذلك في قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام في اختيار أخيه هارون مع توصيته له: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ﴾[3]، وقول الله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي﴾[4]، ويدخل في هذه الصفة الحذر من اتخاذ بطانة السوء بدلاً من البطانة الخيرة، وفي هذا المعنى نجد قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ

1- القرآن. سورة يوسف 12: 108.

2- القرآن. سورة نوح 71: 24.

3- القرآن. سورة الأعراف 7: 142.

4- القرآن. سورة طه 20: 29.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]، وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكرٍ الصديق وزيراً له، وجعل مجموعة كبيرة من الصحابة حوله على رأسهم العشرة المبشرين بالجنة.

11- التثبيت من صحة الأخبار قبل اعتمادها

ومن خصائص القائد المسلم خاصية التثبيت من الأخبار قبل أن ينبني عليها مواقف وتصبح هذه الأخبار حقائق، فينكشف بعد ذلك أنها أوهام، ونلمس التحذير من هذا الأمر في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]، وفي سبب نزول هذه الآية الذي يورده الواحدي[3]، عن خبر بني المصطلق بأنهم منعوا الزكاة تشريع التأكد من الخبر قبل اعتماده، والتثبيت يتأكد في زمن الفتن والحروب، وفي القضاء في المنازعات والخصومات قبل إصدار الأحكام.

12- الإشراف المباشر على الرعية ومحاسبتهم

ومن خصائص القائد المسلم خاصية الإشراف المباشر على الرعية ومحاسبتهم الدائمة؛ لأن مسؤولياته لا تقف عند حدود تعين الأكفاء في الأماكن المناسبة، بل عليه مراقبتهم ومحاسبة المقصرين منهم، ونلمس شيء من هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي

1- القرآن. سورة آل عمران 3: 118.

2- القرآن. سورة الحجرات 49: 6.

3- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد (ت:546 هـ). 1404هـ - 1984م. *أسباب النزول*. القاهرة: مطبعة الأنوار المحمدية. ص: 286.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[1]، ونجد تطبيقات ذلك في السنة النبوية في قصة ابن اللتبية وفيها: فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم، وهذا هدية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً"[2].

خامساً: امتلاك القدرات الخاصة التي تساعد على القيادة بكفاءة عالية

1- امتلاك قدرات ذكاء عالية

حَثَّ الإسلام على امتلاك القائد لقدرات ذكاء عالية، ويمكن أن نستدل بشيء من هذا المعنى في السنة النبوية الشريفة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخلتم ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بالكيس الكيس"[3]، والمراد في الحديث الفطنة التي تعطي فرصة للتهيؤ والاستعداد.

2- المبادرة

ونجد شيئاً من هذا في قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ

1- القرآن. سورة النمل 27: 20 - 21.

2- صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق. كتاب الزكاة. باب صفة اتيان الساعة يوم القيامة بما غل من صدقة. 6/ 2559. حديث رقم: 2340.

3- صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب طلب الولد. 5/ 2008. حديث رقم: 4948.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أَجْراً﴾[1]، حيث بادر إلى بناء الجدار من دون طلب منه، وبفقدان خاصية المبادرة يفقد القائد الكثير من الإبداع في إدارته، ويصبح متلقياً لأفكار الغير فيفقد هيبة قيادته.

3- الجرأة

من خصائص القائد المسلم التي تشير إليها الدراسات الحديثة[2]، خاصية الجرأة، التي تنبع من صفة الشجاعة والإقدام، وقد حثَّ القرآن الكريم على الثبات في المواقف التي تحتاج إلى الشجاعة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، ونجد ذلك أيضاً في السنة النبوية في قصة عمر بن خطاب مع ابنه عبد الله رضي الله عنهما في تشجيعه على الجرأة وعدم الخوف فيما يرويه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله ابن عمر فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجرة البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله فاستحييت، فقالوا يا رسول الله: أخبرنا بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:هي النخلة، قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا"[4]، وفي هذا الحديث

1- القرآن. سورة الكهف 18: 77.

2- يونس، عبد الغفور. *دراسات في الإدارة العامة*. ص: 144.

3- القرآن. سورة الأنفال 8: 45.

4- صحيح البخاري. 1/ 61. حديث رقم: 131.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

نرى كيف يشجع الأب ابنه على الجرأة في القول أمام الناس، فتمنى لو قال ما في نفسه دون خجل.

4- الحزم

ومن خصائص القائد المسلم والتي لا تتعارض مع روح الإسلام خاصية الحزم الذي يعني أن يكون القائد قاطعا في قراراته بدون تردد[1]، مادام أنه اتخذ قراره بعد تفكير عميق، ونلمس ذلك في قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2]

فالآية الكريمة تشير إلى الحزم ثم التوكل، ونجد ذلك في السنة النبوية في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[3]، وفي غزوة أحد عندما كانت نتيجة المشورة بالخروج هي الأرجح - مع أنه صلى الله عليه

1- عبيدات، زهاء الدين. مرجع سابق . ص: 216.

2- القرآن. سورة آل عمران 3: 159.

3- صحيح مسلم. كتاب القدر. باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. 4/ 2052. حديث رقم: 2664.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وسلم ليس مع هذا الرأي، بل من القائلين بالبقاء في المدينة المنورة وقتالهم من داخلها- فلم يتردد وحزم الأمر وخرج للقاء الأعداء عند جَبَلِ أُحُد.

5- الطموح

يشجع الإسلام أفراد المجتمع على التطلع إلى الأفضل دائماً، ولكن دون ارتباط وثيق بالدنيا، وتمثل قصة سيدنا داود عليه السلام قمة الطموح، وكذلك سيدنا سليمان عليه السلام وطلبه لملك لا ينبغي لأحد بعده، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، ويقول على لسان قائل: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[2]، ونجد ذلك في السنة النبوية في الدعاء بطلب الفردوس الأعلى من الجنة، وفي قصة الهجرة يتجلى طموح النبي صلى الله عليه وسلم في وعده لسراقة ابن مالك بسواري كسرى بعد فتح بلاد فارس وهو الذي يسير من مكة طريداً تريد قريش قتله.

6- الشخصية الجماهيرية

تعد خاصية الشخصية الجماهيرية من خصائص القائد المسلم، والتي تحظى باحترام الناس لشهرتها بالتقوى والعلم والصلاح، ونلمس ذلك في شخصية طالوت عليه السلام حيث يمثل شخصية معروفة بين قومهِ أي جماهيرية، ولكنها ليست غنية بالمال فلهذا جاء

1- القرآن. سورة ص 39: 30.

2- القرآن. سورة ص 39: 35.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الاعتراض عليها من القوم الماديين، ونلمس ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كان من الشخصيات المحببة لقومه حتى اشتهر بالصادق الأمين، رغم أنه تربى يتيماً ولم يكن ذو مال وفير.

7- تحمل المسؤولية

ومن خصائص القائد المسلم خاصية تحمل المسؤولية التي قبلها بموافقته على تولي القيادة، وتتنوع المسؤوليات بحسب نوع القيادة وحجمها ومدتها، ونجد تأييد في السنة النبوية في الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[2].

1- القرآن. سورة البقرة 2: 247.

2- صحيح البخاري. *كتاب العتق. باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي*. حديث رقم: 2554. سبق تخريجه، أنظر ص: 197-198.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

8- القدرة على التخطيط

خاصية القدرة على التخطيط السليم في كل الظروف التي تلم بالقائد من الخصائص التي ينبغي توافرها في القائد المسلم ؛ لأن معادن الرجال لا تعرف إلاَّ وقت حدوث الأزمات، ونرى ذلك جلياً في قصة يوسف عليه السلام في تنظيم توزيع الطعام لمصر ومن حولها في السبع سنين العجاف، ويمكن أن نجد الكثير من ذلك في السنة النبوية في التخطيط الحربي في كل المعارك التي خاضها المسلمون، وفي الهجرة النبوية المباركة نرى النبي صلى الله عليه وسلم يضع كل تفاصيل خطة الهجرة من تجهيز الزاد والراحلة ورفيق السفر مع دليل الطريق، ويختبيء في غير طريق المدينة، في غار ثور ثلاث ليال، ويؤمن فيها وصول أخبار العدو بالاستعانة ببيت الصديق رضي الله عنه.

9- القدرة على الإقناع

تعد خاصية القدرة على الإقناع للآخرين في كل القرارات التي يتخذها القائد، من الخصائص التي لابد من تواجدها في القائد المسلم، ونجد ذلك في السنة النبوية في قصة صلح الحديبية والمعارضة الشديدة للصلح حتى من كبار الصحابة، حتى لجأ إلى الإقناع بطرق الحزم بقرار الحلق ونحر الهدي لإيقاف المعارضة وإقناعها بسلامة الموقف، ويروي الإمام البخاري قصة صلح الحديبية وفيها: "فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَ اللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَداً مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَداً مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ هَدْيَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ لِبَعْضٍ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً غَماً "[1].

10- حب التجريب

إنَّ حب التجريب تعطي صاحبها البحث عن الأفضل دائماً في ضوء من التجربة والبرهان، وفي قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام يتضح مثال لذلك في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، ونرى في هذه الآية الكريمة كيف تم تعليم الخالق جل ذكره لسيدنا إبراهيم عليه السلام حقيقة إعادة الروح للطير بعد تمزيقه ووضعه على قمم الجبال، فلما جرب سيدنا إبراهيم بنفسه رأى قدرة الله تتجلى في خلقه.

1- صحيح البخاري. *كتاب الحج. باب قتل القمل*. 2/ 978. حديث رقم: 9477.

2- القرآن. سورة البقرة 2: 260.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

11- الكلام بطلاقة

أي بمعنى القدرة على الخطابة والحوار والتأثير على الآخرين، وفي هذا السياق يأتي المعنى القرآني: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾[1]، ولنتأمل أهمية هذه الخاصية للقيادة في قول الله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[2].

12- العمق في التفكير

فهي خاصية مهمة لأنها تساعد على القيام بأعباء التكليف في أمور القيادة، ويضرب لنا القرآن الكريم أروع الأمثلة على العمق في التفكير من قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتأويله لرؤيا الملك: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1- القرآن. سورة طه 20: 27-28.

2- القرآن. سورة القصص 28: 34.

3- القرآن. سورة يوسف 12: 46.